بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل بالنبوة عبده وعلمنا على لسانه محمد ورغبنا بها عنده ونسأله ان يصلي على نبيه وآله
وان يهدينا بوضح دليل الى انجح سبيل وباقوى حجة الى اوضح محجة. قال الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل
الراغب الاصفهاني هذه رسالة في تفضيل الثنائيتين وتخصيص السعادتين اما الثنائيتان فاحدهما
المذكورة في قوله تعالى انه ينشئ النشأة الاخرة واما السعادتان فاحدهما المذكورة في قوله تعالى
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم والثانية المذكورة في قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض وقد علمت ذلك للاسعاد ما رايته مقيدا بالكتب الالهية موصولة الى السعادتين
اعانه الله على استفادتها حتى يصير حاويا لنوعيها وحاميا على صفاتها ومراعيا لخصائصها فقد كان
اوكان قولنا الانسان لفظا مطلقا على معنى غير موجود واسما للحيوان غير معهود كغير ايل وعنقاء
مغرب ونحو ذلك من الاسماء التي لا احقاق لها كما قال في صفة الاصنام المسماة الهة انهي الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وقال اعني بالانسان كل حيوان منتصب القامة عريض الظفر اعلى البشر
ضاحك الكوجه ممن ينطقون ولكن عن الهوى ويتعلمون ولكن ما يضرهم ولا ينفعهم ويعلمون ولكن
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ويكتبون الكتاب بايديهم ولكن يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا ويجادلون ولكن بالباطل ليدحضوا به الحق ويؤمنون ولكن بالجبت والطاغوت
ويعبدون ولكن ما يضرهم ولا ينفعهم ويبيتون ولكن ما لا يرضى من القول ويأتون الصلوة ولكن
كسالى ولا يذكرون الله الا قليلا ويصلون ولكن من المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ويذكرون
ولكن اذا ذكروا لا يذكرون ويدعون ولكن مع الله الها آخر وينفقون ولكن لا ينفقون الا وهم
كارهون ويحكمون ولكن حكم الجاهلية يبغون ويخلقون ولكن تخلقون افكا فهو لاء وان كانوا بالصورة
المخصوصة ناسا فهم بالصورة المعقولة لا ناس ولا انسان كما قال امير المؤمنين في ياشباه الرجال
ولا رجال بلى هم من الانس المذكورة في قوله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وما ارى البحتري اذا اعتبر جنس الناس بالخلق لا الخلق مبعدا في قوله لم يبق في جل هذا الناس باقية

سنا لها الوهم الا هذا التصور ولا من يقول فجلهم اذا فكرت فيهم حمير او كلاب او ذئاب ولا تحسبن هذا الا بيات اقوالا
شعرية واطلاقات مجازية فان الله تعالى انما تحسب الاكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقد انبأت في هذه الرسالة عن جملة الموجودات وامكان الانسان منها ومبدأها ومنشأها ومنتهاها
وما حصل من السعادة في الدارين باكتساب الانسانية وكيفية التطرق اليها وابتدأت بالتنبيه
على وجوب معرفة الانسان ذاته فمن علم ان شيئا ما هو مما يجب ان يعلم فانه وان لم يعلم فقد حصل له بذلك
علم فمن العلم ان يعلم انكم لا تعلمون وعلم الانسان بجملته احد العلمين وقال ابن عباس من لم يجد من
نفسه جهلا في عقله وذل المعصية في قلبه ولم يستحي لجهله في لسانه عند كلال حده عن حده خصمه فليس
ممن يتورع عن دينه ولا يرغب عن حال معجزة ولا تكثرت لفضل ما بين حجه وشبهه وبقدر منفعة شيء
يحرص الانسان على طلبه ويصبر على تحمل المشقة في تحصيله ولذلك قالوا في صفة من جهل نفع مطلوبه
وكيف تصبر على عالم تحيط به خبرا فاعرف ايها الفاضل فضيلة الانسانية وما اعدت من العلا لمن تزكى
كما قال قد افلح من زكاها فانه لا يدرك المكارم لا فيما لان شيئا بما دفعا بعد ابوالا ولا تكادنك بعد
الشقة فضل مزير وقد طاقة وروافة فان جاورت كسوته اليه فليس وراء عبادان قرية بل لا تراه
الا عبد الجد ومدر وبهيمة او ظعينة كمن ذم الكرخ تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس وانتكس
واذا يشك فلا انتقش فانك في عنفوان شبابك ولدونة اغصانك واعلم انه ليس يحسن بنا ان تهمة
قد احسن الله اليه خلقة وخلقه وفيض له من ربانه فاحسن تربيته وراح في معاونته بعد بلوغه علمته
ان يرضى بان يكون حيوانا وقد امكنه ان يكون انسانا او بان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا او بان يكون
ملكا وقد امكنه ان يكون ملكا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فيقوم الملائكة بخدمته كما قال تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفقنا الله تعالى لذلك ولا جعلنا من الذين
يقول لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة جعلنا الله واياكم من
يسمع فيعي بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبقوله اولئك الذين
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه حتى لا نغتر بما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الآية

الابواب فصل في معرفة الانسان نقسم ذكر اجناس الموجودات وموضع الانسان منها ذكر الجنس الحاصر لجزئيات الانسان
ذكر قول الاشياء التي جمعت في الانسان تكون الاشياء شيئا شيئا حتى يصير انسانا كاملا ظهور الانسان في اشعار
الموجودات وتخصصه بقوة شيء شيء منها ماهية الانسان كون الانسان مستصلحا للدارين تمثيل ذات الانسان
وتصويره كون الانسان هو المقصود من الخلق والايجاد وما عداه لاجله الغرض الذي لاجله اوجد الانسان ومنازلهم

تفاوت الناس واختلافهم سبب تفاوت الناس بيان الشجرة النبوية وفضلها على سائر الجواهر النبوية
هداية الكتب الى مصالحها سعادة الانس ونزوعه الى حال الانس في دنياه وما يحتاج اليه ليتزود منها
تظاهر العقل والشرع واقتدار احدهما على الاخر فضيلة الشرع بيان ان من لم يتخصص بالشرع
ليس فيه وعبادة الرب فليس بانس ما يتعلق به الشرع من الافعال تحقيق العبادة
انواع العبادة من العلم والعمل كون الغرض من العبادة تطهير النفس واستجلاب صحتها بيان الامراض
والانجاس التي لا يمكن ازالتها الا بالشرع القوى التي تجد ازالة امراضها وانجاسها والمعالجة التي
تخصص بذلك كون الانس منظورا على اصلاح النفس سبب رذيلة الانس وتأخره عن فضيلة
احوال الجن وتمادي لهم في تعاطي الافعال المحمودة والمذمومة وحاصلها ارتداد الانس من طريق
الخير والشر قدر ما في الوسع من آلات السعادة اثبات المعاد وفضيلة الموت وما يحصل له بعده
فضل الانس على الملك فصل في معرفة الانس قال الحكماء اول ما يلزم الانس معرفة
نفسه وقالوا مرة اول ما يلزم معرفة الله تع وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول حيث
قالوا معرفة النفس الاول من حيث الترتيب الصناعي وعنوا حيث قالوا معرفة الاول من حيث كشرف النفس
فان معرفة الله هي افضل المعارف وفي معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة احدها انه بوساطتها يتوصل
الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها والثاني ان نفس الانس مجمع الموجودات كما بين بعد فمن عرفها فقد عرف
الموجودات ولذلك قال تع اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مستبي
وان كثيرا من الناس بلقاربهم الكافرون تنبيها انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بموفرها حقايق الموجودات
فانها وما بينها وعرفوا بها حقيقة السموات والارض ولما انكروا البعث الذي هو لقاربهم وقال سنريهم ايانا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون والثالث
ان من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفها صار في حكم من شاهد ملكوت السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة
الذين انكلهم هم بمنزلة قال فيهم ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
والرابع انه بمعرفة روح العالم الروحاني وبقائه وبمعرفة جسده العالم الجسماني وفنائه فيعرف خسة
الفانيات وشرف الباقيات الصالحات والخامس ان من عرف نفسه عرف اعداءه الكامنة فيها فحذرها بها بقوله ان
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فستعيذ منها كما قال اللهم زكها وانت خير من زكاها وقال
لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ومن عرف اعاديه الكامنة ومكامنها وكيفية ابتعاثها احسن ان يحترز
منها وان يجاهدها فيستحق ما عد الله به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها فجدير ان يتبرأ آتي لاعدوه الذي

نفسه

هو الهوى بصورة العقل فيسول له الباطل بصورة الحق وقد قال الهوى شيطان بل قد قال هو اله يعبد من دون الله
فقد روى انه قال ما عبد في الارض اله ابغض الى الله من الهوى ثم تلا افرايت من اتخذ الهه هواه والرابع
ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن احسن ان يسوس نفسه احسن ان يسوس العالم فيصير خلفا
الله المذكورة في قوله تع ويستخلفكم في الارض ومن المملوك المذكور في قوله تع وجعلكم ملوكا والخامس
ان من عرفها لم يجد عيبا في احد الا وهو موجود في ذاته اما ظاهرا منتقدا واما كامنا فيه كالكون النار
في الحجر فلا يكون همازا لماز اسبابا عيابا فان كل عيب تراه لغيره وجده في نفسه ومن رأى عيب نفسه
فجدير ان يكون من دعاله المشغول بقوله رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيب غيره ومعرفة عيب الناس صعب
من حيث ان كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه كما قال ع حبك الشيء يعمي ويصم والاعمى لا يصح عن عيب نفسه
قد يعجب ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه فقد قال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد من الخير والمرائي
اسوء حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمرائي يكذب بقوله وفعله قال واسوء
حالا منهما المعجب بنفسه لان الكاذب والمرائي قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا ينتفع فيه بوجه ولا يهما
قد يجمع وعظك فيها لعلمها بنقصها والمعجب بنفسه لجهله يظنك في وعظك اياه ملقيا والخامس
ان من عرف نفسه فقد عرف الله فقد روى انه ما انزل الله كتابا الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف
ربك وهذا معنى سنريهم ايانا في الافاق وفي انفسهم الاية وفي هذا الخبر ثلثة تاويلات احدها ان معرفة
توصل الى معرفة الله لعل اعرف الكونية تعرف لكفقه اي بمعرفة العبودية يتوصل الى معرفة الكفقه وان كان
بينهما وسايط والثاني انه اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل لعل لكن بطلوع
الشمس يحصل الضوء فيكون الضوء مقترنا بطلوعه غير متاخر عنه بزمان والثالث ان معرفة الله ليست
الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم واذا عرفت العالم فقد عرفت انه محدث وان لا بد له
من محدث لا يشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تع قالوا وعلى هذا معنى قول ابي بكر ما رمى غاية معرفة الخلق
عن معرفته وقوله تع نسوا الله فانساهم انفسهم تنبيه انهم لو عرفوا انفسهم لعرفوا الله فلما جهلوا ذلك جهلوا
اياه على جهلهم اياها ذكر اجناس الموجودات وموضع الانس منها اعلم ان الجواهر التي هي الموجبات
لوجوده بل هو سبب كل موجود وكل موجود فمنه وبه بقاؤه وجوده والموجودات ضربان المعقولات العلوية والمحسوسات
السفلية فالجامع تع للمعقولات العلوية قبل ايجاده للمحسوسات السفلية كما روى انه اول ما خلق الله تع القلم
ثم اللوح وقال الجرجاني هو كاين اليوم كينة وروى انه اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر فقال بعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وعليك الثواب
والعقاب وليس المراد بالعقل ههنا المعقول البشرية وقال قوم العقل ههنا عبارة عن القلم المذكور في الخبر

ثم اوجد اسماء الروحانيات الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايجاده لهذه الاشياء على سبيل
الابداع والابداع هو ايجاد الشئ لا عن شئ موجود قبله ثم خلق الاركان الاربعة والجمادات والنباتات و
الحيوانات وختم بالصورة الانسانية كما قال خلق آدم من تراب ثم قال خلق آدم من طين فالاول
وخلق الانسان يوم الجمعة آخر النهار والخلق في اكثر الاحوال يقال في ايجاد شئ من شئ قبله كخلق الانسان
من التراب ويقتضي تركيبا ولذلك قال ربنا ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون والى هذه الاشياء
كم كتبه الله بقوله ثم اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم واعلم ان كل شئ من الجسد عالم تام
لا نقص فيه بوجه ولو كان فيه نقص لدل ذلك على نقصان مبدعه وصانعه فالمخلوق الذي هو مركب
من شئ فقد يحتمل ان يكون فيه نقص ويكون نقصه عارضا من جهة ما ركب منه لا من جهة مركبه وفاعله فلهذا
صارت الجسد عالما من الاشياء العلوية مرآة من اعراض الف فيه حالا فحالا بل يبقى الى حالتها الى ان يشاء
الله ثم ان برفع العالم والانسان احدهما آدم هو ابو البشر ويجري مجرى سائر الناس مجرى الجسد
الذي هو منه الشئ غيره والباري تع قد تولى ايجاده بنفسه وتربيته وتعليمه كما نبه عليه بقوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله وعلم آدم الاسماء كلها والثاني بنوه وموجدهم ايضا الباري تع ولكن
جعل انشاءهم وتربيتهم وتعليمهم بوساطة جسمانية وروحانية فالجسماني كالابوين والروحاني كالملائكة المدبرات
والمقسمات الذين يقولون انشأه تربيته كما روي في الجنين الولد يكون اربعين يوما نطفة ثم يصير علقة ثم يصير
مضغة ثم يبعث الله تع ملكا فينفخ فيه الروح الى غير ذلك من الاخبار ولكون الابوين سببا في وجود الولد
عظم الله تع حقهما والزم بعد شكره شكرهما فقال اشكر لي ولوالديك وسمى الولد ابنا وهو مشتق من بنيت
تنبيها على انه جار للاب مجرى البناء للبناء ذكر العناصر التي منها اوجد الانسان ذكر الله تع العناصر التي خلق
منها آدم عليه السلام ونبه انه جعل انسانا في سبع درجات واشار الى ذلك في مواضع مختلفة حسب ما اقتضت
الحكمة فقال في موضع خلقه من تراب اشارة الى المبدأ الاول وفي اخر من طين اشارة الى المجموع بزمانه واكثر اجزائه
وفي اخر من حمأ مسنون اشارة الى الطين المتغير بالهواء وفي بعض اخر من طين لازب اشارة الى الطين
المستقر على حالة من الاعتدال الصالح لقبول الصورة وفي اخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الى الطين
وسماه صلصالة منه وفي اخر من صلصال كالفخار وهو كزر قد اصابه نار من النار فصار كالخزف وهذه الكيفية
النارية حصلت في الانسان اثر من الشيطان وعلى هذا الكشف دل بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق
الجان من مارج من نار فنبه ان الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في الفخار من اثر النار وان الشيطان ذاته
من المارج الذي لا استقرار له ثم نبه على تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه

الانسان
انشاءه

ضعه

مزوج

من روحي فقعوا له ساجدين فجعل سبع درجات نبه عليها كما تر ثم دل على تكميل نفسه بالعلوم والادراك بقوله ثم علم آدم الاسماء كلها ثم ذكر خلق
بني آدم وعناصره التي اوجدها حالة بعد حالة فنبه انه جعلهم انسانا في سبع درجات حسب ما جعل آدم فقال
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انا خلقناه خلقا آخر فتبارك الله احسن
الخالقين وقوله ثم انشأناه خلقا آخر اشار به الى ما جعل له من قوة العقل والفكر والنطق فان قيل
لم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل وخلقنا منه لحما كما قال منه في الاول قيل اشارة منه تعالى الى لطيفة في صنعه
وهي ان النطفة انتهت الى صورة العظم ثم ان الله تع انشأ الانسان من النطفة واجراها مجرى
الكسوة التي قد يخلقها الانسان ويجددها وكذلك اذا قطع من لحوم الحيوان اللحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود
بعد قطعه اذ قبل كيف حكم على جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين والمخلوق منها هو آدم دون اولاده
قيل ان ذلك على وجهين احدهما انه لما خلق آدم من سلالة من طين فاولاده الذين منه هم ايضا منها والثاني
ان الانسان يتكون من النطفة ويتزكى بدم الطمث وهما يتكونان من الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان
والحيوان من النبات والنبات من سلالة من طين وعلى هذا نبه بقوله تع انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا فانبتنا فيها حبا الآية وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين وقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة فجعله تعالى على هذا الوجه وقال ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون واذا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وعنى بالانسان ههنا آدم
ولذلك قال ثم جعل نسله فاقتصر ههنا على النطفة دون المبدأ الاول الذي هو التراب وانما ذكر هذه الاشياء
متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكره في موضعه الذي ذكر فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد منها في ذلك في مو
ما يليق بهذا الكتاب ذكر قوى الاشياء التي جمعت في الانسان الانسان قد جمع فيه قوى العالم
واوجد بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه وعلى هذا نبه قوله الذي احسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان
من طين وقول النبي ع الذي تقدم ذكره وقد جمع الله تع في الانسان قوى بسيط العالم ومركباته وروحانيا
وجسمانياته وجعله عالما ومكونا فالانسان من حيث انه بوساطة العالم حصل وعن اركانه وقواه
اوجد هو العالم ومن حيث انه صغر شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من العالم فان المختصر من الكتاب هو الذي
قل لفظه واستوفا معناه والانسان هكذا هذا اذا اعتبر بالعالم ومن حيث انه جعل من صفوة العالم
ولبابه وخلاصته وثمرته فهو كالمزبد من الخميض والدهس من الكثيب فما من شئ الا والانسان يشبهه
من وجه فانه كالاركان من حيث ما فيه حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة وكالمعادن من حيث ما هو جسم

في اعيانهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون الى امامهم لا يبصرون وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الى وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون وقال انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقد نسب الله تعالى هداية العبد واضلاله جميعا الى نفسه حيث انه جعل خلقة الانسان وطبعه بحيث اذا تعاطى فعلا ان خيرا وان شرا واستمر عليه يصير ذلك طبعا له وهلكة له لا يرجع عنه ولا ينسب شيء من الايمان الى نفسه الا بعد الاذكر هاكاه من اساءة العبد نحو قوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون فخص الذين لا يؤمنون بان جعل الشياطين اولياءهم وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله وقال في ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون **قد مر في الوسع من كتاب السعادة** الانسان لما كان على هيئة العالم اوجد فيه كل ما اوجد في العالم وكان في العالم اشياء لا يتأتى صلاحها وحيوانات لا يمكن تأديبها كذا في ذات الانسان قوى لا يتأتى اصلاحها وترتيبها وكان لا مع ذلك مشبطات عما امر به وتصور عما كلف ولهذا قال في قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه الى قوله كلا لما يقض ما امره فجبلة الانسان لا يكاد يخلو من ذنب او قد قضى وطره فوجب على الانسان كذلك ان يجتهد في اداء ما امكنه وتطهير نفسه بقدر ما تيسر له والرغبة الى الله في تكفير ما قصر فيه ويتحقق انه اذا فعل ما امكنه فقد اعذر لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاذا فعل ما امكنه يكون قد ترشح ان يزيل الله تعالى عنه باقي السيئات كما قال في يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ولهذا امرنا ان ندعو الله تعالى بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وقال والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فامرنا ان نرغب اليه في اتمام ما قصرنا عن اكتسابه وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ولهذه الجملة قال بعض الحكماء من ظن انه يصل الى الحق ببذل المجهود فهو متقوّل ومن ظن انه يصل اليه بغير بذل المجهود فهو متمنّ والقصور الانساني عن تزكية نفسه قال ما احد يدخل الجنة بعمله قيل ولا انت يا نبي الله قال لا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال تنبيها على هذا المعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الآية وبيان قصور الانسان عن تزكية نفسه على التمام هو ان الانسان حيوان ناطق مدني كريم والحيوان جوهر متنفس حساس متحرك منتصب جوهر متغذ ومتربّ ولا قوام له الا بالغذاء كما قال وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام فالانسان ما دام في دنياه لا ينفك من شركة البهائم والسباع لكونه حيوانا محتاجا الى ما يحتاج اليه فالانسان اذا لم يتفكر في عاقبة امره لم يتفكر

بلغ

عن متمنّ

متمنّ

من اين اتى الجند ابليس وكيف يأتمر وقد قال انه خلقنا للكل بني عدو والشياطين الانس اجابة قال بعض المفسرين اقتداء بهم في ملك الله تعالى كيف يكون فقال اراني كيف يكون فقال ادم تؤمر قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الآية انما سأل الله ان يريه كيفية تكوّن الصور عن العوارض العارضة للحيوان فقال ادم تؤمر اي اولم يتحقق فقال بلى قد تحققته ولكن ليطمئن قلبي اي لتتصور لي كيف الطمأنينة حتى ترى النفس كيف تتلقى الشر فتحرص والامل والافتخار فاعاين الحالة المذكورة في قوله يا ايها النفس المطمئنة فامره ان يأخذ اربعة طيور غرابا وهو مختص بالشرة ونسرا وهو مختص بالامل وطاووسا وهو مختص بالافتخار وديكا وهو مختص بالسبق فامره ان يقطعهن ويصدرهن اربعة اجزاء ففعل فلما فعل ذلك عرف كيفية عاجلا فنبه بذلك ان الانسان وان اجتهد كل الاجتهاد وفي حذف هذه الحالة عن نفسه وتطهيرها منها ما امكنه ان يتطهر ما دامت البشرية حاصلة له وان يحصل له الطمأنينة المطلوبة واما ما يعتريه فوق من الناس من قد يتجرد عن هذه الخصائص حتى يستغني عن الطعام والشراب ويصير بحيث لا تتوه الاخلاق البهيمية فهذا ان حصل في بعض الناس فان ذلك حينئذ يكون لبعض ما كان مشبطا يسمى باسم الانسان على سبيل اشتراك الاسم ويكون مبتدل الجوهر بتبدل جوهر النار اذا صار بردا وتبدل الحديد اذا صار ضعيفا عاريا وتبدل الحديد اذا صار فراشا وكبريت اذا صار جوهرا اخر او حيوانا وليس ذلك بممتنع في القدرة الالهية ويكون حينئذ خارجا عن الاستصلاح للافعال التي خلق الانسان لاجلها مستخلفا في الارض ومستعمرا فيها **فصل** اعلم ان من هاجر في الله وجاهد في سبيله فحقيق ان يهديه الى سبيله كما وعده به في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى في الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا والهجرة العظمى هجران فضول الشهوات والمجاهدة الكبرى مدافعة الهوى كما قال جاهدوا كما هاجرتم في اول مرة وسابقا الى المغفرة فحقيق ان يصير من الابدال ومعنى الابدال هم الذين يبدلون من اخلاقهم وافعالهم الذميمة اخلاقا وافعالا حميدة فيجعل بدل بهيمية العلم وبدل الشره العفة وبدل الكبر التواضع وبدل الطيش الحلم وبدل الشره العفة وعلى ذلك قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجات الاحباب الذين يحبهم الله تعالى بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فيجعله مبتغيا يخضع له البهائم والسباع والوحوش والحشرات خضوعها لسليمان ويلين له الحديد لينه لداود ويصير له الكبريت احمر ا خاضعا بردا وسلاما كما صارت لابراهيم وينقاد له الزئبق فيركبها كركوب سليمان ويتسخر له الهواء فيمشي عليه كتسخره للخضر ويكلم النبات والجماد والافلاك والنجوم فيقف على منافعها ويخبره بمضارها كما لم تر لاحد من الناس فقد روي اذا اقبل الله على عبد البسه صوفا من صدق ونفخ فيه روحا من ارواحه حتى يتقاول له

كل حجر ومدر وبنواضع له كل طاير وسبع بل قد خصه بكرامات لا يمكن ان يطلع على معرفتها غيره فخص بها
كما قال ﷺ عن ربه تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وقال تعالى اشارة الى هذا المعنى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وهذه احوال كما يكون للانبيا
فقد يكون للاولياء المخصوصين بالكرامة وليس ذلك بمستبعد ومنكر في قدرة الله تعالى ولا يمناف الحكمة
ولا كما ظن بعض المتكلمين ان ذلك اذا اظهره الله على غير انبيائه لا يؤمن ان يلتبس به الكاذب وانه يؤدي
الى اشتباه امر المعجزة على الكافة فان الله تعالى احكم الحاكمين فلا يؤدي هذه المكرمة الا من هو اهلها كما نبه
بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته ومن بلغه هذه المنزلة فقد اتاه الله شكر من العلم والحكمة قدرها الله
بويرفه قدره فلا يتعدى طوره

اثبات المعاد وفضيلة الموت وما يحصل لتقيه من السعادات

ثم ينكر المعاد والنشأة الاخرة الاجماعة من الطبيعيين اهملوا افكارهم وجهلوا اقدارهم وشغلهم
عن التفكر في مبدائهم ومنتهاهم شغفهم بما يزين لهم من حب الشهوات المذكورة في قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات الاية فما منهم كان سويا ولم يمش مكبا على وجهه بل هم اضل فتامل اجزاء العالم
على ان افضلها ذوات الارواح وافضل ذوات الارواح ذوو الارادة والاختيار وفي هذا العالم وافضل
ذوي الارادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان الحظ في العواقب من خاصية الانسان
وانه لم يجعل هذا من خاصيته لم الا لاجل جعله في العقبى والا كان وجود هذه القوة فيه باطلا فلو لم يكن
للانسان عاقبة تنتهي اليها غير هذه الحيوة الخسيسة المملوة نصبا وتعبا وحزنا ولا يكون بعده حال مغبوطة
لكان اخس الحيوانات واخس حالا من الانسان ولكان يقتضي هذا حكم الالهية والبدع الربانية التي اظهرها الله
كما عبثا كما نبه عليه بقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان احكام بنية الناس مع
كثرة بدايعها وعجايبها تنقضها وهذا من غير معنى سوى ما يشاركه فيه البهايم من الاكل والشرب والفساد
وما يتوبه من التعب الذي قد اعفى عنه الحيوانات سدى كالتي تقضت عن اولها من بعد قوة انكاثا تعالى الله عن ذلك
وما اظهر عند من التقى عن مناكبه دنا الطهارة صدق ما روي في الخبر الدنيا دار ممر لا دار مقر وقد خلقتم
للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار وكيف من الجهالة اغتر والبقوم وصفوا بنور العقل في امور
الدنيا حيث انكروا الاخرة فقالوا لو كان ذلك حقا لم ينكره امثالهم مع وفور عقلهم وجودة فهمهم ولم يعلموا ان
العقل وان كان جوهرا شريفا فانه لا يتوجه الا حيث ما وجه ولا غناء له الا بما اليه صرف فاذا صرف الى الامور الاخروية
الحكمية واذا صرف الى الامور الدنيوية رآها فيها واعتكف عليها واخل بما سواها فتعمى بصيرته حينئذ عن الامور الاخروية
كما قد نبه الله تعالى عليه في غير موضع من كتابه وقد تقدم القول فيه

فصل اعلم ان الموت المختار الذي هو مفارقة الروح البدن هو احد السببين الموصلة للانسان الى النعيم الابدي وهو الانتقال من دار الى دار كما روي انكم خلقتم للابد ولكنكم

ينتقلون من دار الى دار فهو وان كان في الظاهر فناء فهو في الحقيقة ولادة ثانية وما احسن ما قال
الشاعر

ما مخضت ممخضت ممخون لم يرم ان ولكن حاملة تمام فانه جعل للمنون حملا كحمل المراة وتمخضا كتمخضها والولادة
كولادتها تنبيها انه احد اسباب الكون قال بعضهم الانسان ما دام في دنياه مستصحبا لبذة جار مجرى الفرخ
في بيضه فكما ان من كمال الفرخ تفلق البيضة عنه وخروجه منه كذا من شرط كمال الانسان مفارقة هيكله
ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت اذا ضروري في كمال الانسان نشيا ولكون الحيوت سببا للانتقال
من حال الى وضع الى حال ارفع سماه الله توفيا واما كما عنده فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ولهذا قال استاثر الله بفلان والحق بالله وتحو ذلك
من الالفاظ ولا جل ان الموت في الحيوان انتقال من منزل ادنى الى منزل اعلى احبه من وفق بما عند الله
ولم يكرهه الا احد رجلين احدهما من لا يوقن بالاخرة وعنده ان الا حيوة ولا نعيم الا في الدنيا كمن وصفهم
بقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة الاية والثاني
مؤمن به ولكن تخاف ذنبه فاما من لم يكن كذلك فانه يحبه ويتمناه كما احب الصالحون وتمنوه فقد روي
عنه ﷺ من احب لقاء الله احب الله لقاءه وقال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تنبيها انه من يكون
متحققا لحسن حاله عند الله لم يكره الموت والموت هو باب من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ولو لم يكن
موت لم يكن جنة ولذلك من الله تعالى به على الانسان فقال خلق الموت والحيوة ليبلوكم فقدم الموت على الحيوة
تنبيها انه يتوصل به الى الحيوة الحقيقية وعده علينا في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال ان كنتم امنتم بالله وكتبه
ثم يميتكم ثم يحييكم فجعل الموت انفاما كما جعل الحيوة انفاما لانه ما كانت الحيوة الاخروية نعمة لا وصول
اليها الا بالموت فالموت نعمة لان سبب الذي يتوصل به الى النعمة نعمة وكذلك الموت ذريعة الى السعادة الكبرى
لم يكن الانبياء والحكماء يخافون الموت حتى قال ابو بكر ما ابالي اقع على الموت ام وقع الموت علي وكانوا يتمنونه
ويرون انهم في حبس فينتظرون بكمشر بالاطلاق وعلى هذا دعى الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقيل
انه لما مات داود الطايي احد سمع هاتف يقول اطلق داود من السجن وقال ولدي متم او قتلتم لا الى الله
تحشرون تنبيها ان الموت سبيل للحيوة المستفادة عند الله تعالى وقال ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
وعلى ذلك نبه بقوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون فتبين ان هذه التغييرات لخلق احسن فنقض هذه البنية لاعادتها
على وجه اشرف كالنوى يكسر وهو الذي لا يصير نخلا ثمرا الا بعد ان جف ثم هذا وكذلك البذر اذا اردنا

والسفاه

يحمر ما حط

احكمها

قفوة

الموت

ان يجعله زيادة في اجساد ما تحتاج الى ان يطحن ويعجن ويتوكل فيغير تغييرات كثيرة مزعجة دائمة الظاهر
وكذا البذر اذا القي في الارض يعدم لا يتصور حاله فيها فالنفس لا يجب لبقائها في هذه الدار الا اذا
قدره راضية بالاعراض الدنيوية رضي بجعل بالعشر او يكون جاهلة بحالها في المآل **فصل الانسان اذا**
شرف على الملك قد تقدم ان الناس ضربان ضرب لم يخط من الانسانية الا بالصورة التخطيطية
من انتصاب القامة وعرض الظفر والقوة على الضحك ولغو من النطق بحر بمجرى الحكاء والقصة. وهو دون
البهايم وضرب هو الانسان وهو المعني بما خلق لاجله فمن كان كذلك فله حالتان احدهما حالته وهو في
الدنيا وما يغتم العقبة ويفك الرقبة بل هو بعد صريع جوعه واسير شبعه تنتنه العرقة ويوله البقة
وتقتله الشرقة وما يقضي ماله فهو ما دام في هذه الدنيا لا يحكم له بانه افضل من الملائكة على الاطلاق
والحالة الثانية ان يكون قد فك الرقبة بعد ما قضى ماله فصار من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
بل قد حصر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ذا جوع بلا فناء وغنى بلا فقر
وعز بلا ذل وعلم بلا جهل وقد قام الملائكة بخدمته كما قال تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار فمن حصل له هذين الكنزين افضل من الكنز
من الملائكة اعاننا الله على بلوغ هذين الكنزين وجعلنا
من اكثر شيء لنا برحمته انه على ما يشاء قدير
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين
الراجي عفو ربه الغفور بكرمه وجوده

نهاية المخطوطة